

غآب القآةة العآلمفة

2017-09-23 برؤكف سنفكف

خاففر سولنا

مدرفد - فعء ألمانفا والصفن من أكبر الدول الفف أثارف سفاسأفها الاقآصاففة غضب الرئفس الأمريكي دونالد ترامب. فف ففن أن الولافف المآففة لففها أكبر عجز فف الحساب الجارف فف العآلم، ففنف الفمانفا والصفن أكبر الفوائض، مما فزعج ترامب ومسآشارفه بشكل كبير.

وفصر كبير مسآشارف الفآارة فف إءارة ترامب، بففر نافارو، على أن الصفن فقوم بفلففق قفمة عملفها الرنمفنبف. ومن المسآغرب أن نافارو اآهم ألمانفا حلiffe أمفركا، "باسآلال" الولافف المآففة وشركائفها الأوروبفن من خلال الفورو الرخفص. وفففق معظم الاقآصاففن على أن اآهاماف نافارو لا أساس لها من الصآة. ترامب نفسه لففه موقف مآقلب بشأن هفءه القضافا، مما فآناقض مع نافارو فف بعض الأحيان، رغم أنه لا فزال فشك فف سفاساف الشركاء الفآارفن الأمريكيفن عموما.

ومنذ انآخاب ترامب العام الماضي، أصبحت ألمانفا والصفن من بفن الدول الفف من المآوقع أن فحل محل القفافة العآلمفة الأمريكية. لكن ألمانفا والصفن فآآلفان اآآلاف عمفقا، ولا فوجد اآفاق حول ما إذا كان فامكان أف من البلفن أن فآخذ مكان أمفركا.

وفف حال وقوع أزمة، سآعمل كل من المسآشارة الألمانية أنجفلا مفركل والرئفس الصفنف سف ففن بفنغ على ربط الأآاف السفسافة الفآلفة الفف من المآوقع أن فعزز مناصب قفافة فف الأعوام القادمة. وفف ألمانفا، ففضل مفركل الفوز بفآرة ولاية رابفة كمسآشارة فف الانآخاباف الفءرالفة المآقبلة فف 24 سبآمبر/أفلول. وسآحقق الفوز على غرار فآرة هلموف كول الفف قضاها فف منصبه، والفف دامت 16 عاما، وهو منصب لم فآاوزه سوى أوفو فون بسمارك.

وقد ركزت مناقشات مواسم الحملات في ألمانيا على سياسة "الأبواب المفتوحة" التي تتبعها ميركل استجابة لأزمة اللاجئين في عام 2015. وقد أدى ترحيب ميركل باللاجئين إلى تعرضها لهجمات شرسة - من ترامب نفسه - وحفز اليمين المتطرف الألماني، والذي من خلال حزب البديل لألمانيا، سيقوم بانتخاب ممثلي البوندستاغ للمرة الأولى منذ الحرب العالمية الثانية.

ولحسن حظ ميركل، لا يبدو أن الدفاع عن القيم الإنسانية الذي لا هوادة فيه قد سلبها دعم أولئك الذين صوتوا لها في السابق. وقد واجهت وحزبها، الاتحاد الديمقراطي المسيحي، رد فعل عنيف في صناديق الاقتراع وانتخابات الولايات بعد صيف عام 2015، ولكن هذه العاصفة قد هدأت. في الواقع، فإن سياسة ميركل للاجئين قد عززت شعبيتها بين الناخبين الشباب.

وفي نهاية القرن العشرين، وصفت وزيرة الخارجية الأميركية السابقة مادلين أولبرايت الولايات المتحدة بأنها "الوطن الأساسي". الآن، بعد ما يقرب من 20 عاماً، اعتبرت مجلة الإيكونوميست ميركل "الأوروبية الأساسية". ولكن كما حذرت ميركل، سيكون من "الغريب" أن نتوقع تحملها معيار الليبرالية الدولية.

إن ألمانيا بسبب تاريخها، لم تعلن بعد عن استعادة دور قيادي على الساحة العالمية. ولكن على المستوى الأوروبي، تستطيع ميركل ذلك، وينبغي أن تستخدم فترة رابعة لإنشاء إرث دولي يقيس مكانتها السياسية. بانتخابها، ومع شريك محتمل كالرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، ستتاح لها فرصة كبيرة لمتابعة التدابير الرامية إلى إعادة التوازن وتعزيز الاتحاد الأوروبي.

وفي الوقت نفسه، فإن إرث شي هو أيضاً على المحك. وفي شهر أكتوبر/تشرين الأول، ستجتمع النخبة السياسية الصينية في المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني وهو حدث ستركز حتماً على شي. واعتباراً من العام الماضي، تم إعلان شي رسمياً "الزعيم الأساسي" للحزب الشيوعي الصيني، وهو لقب لم يحققه سلفه هو جين تاو.

وفي هذا المؤتمر، سيختار مندوبو الحزب لجنة مركزية جديدة تحتل بعد ذلك أعلى المناصب في الحزب. وينظر إلى إعادة انتخاب شي في منصب أمين عام الحزب الشيوعي الصيني على أنه أمر

واقع، ويتوقع معظم المحللين أنه سيستمر في اختيار حلفاء مخلصين وإبعاد المنافسين المحتملين، كما فعل في السابق من خلال حملة مكافحة الفساد التي تم نشرها على نطاق واسع.

وفي عام 2015، أثار وانغ كيشان، الذراع اليميني للرئيس شي، الذي كان يقود حملة مكافحة الفساد، مسألة "شرعية" الحزب الشيوعي الصيني في بيان كان سابقا من المحرمات. ومع تباطؤ الاقتصاد الصيني في السنوات الأخيرة، أدرك الحزب الشيوعي الصيني أنه لم يعد قادرا على الاعتماد على النمو وحده لضمان مكانته السياسية بالنسبة للشعب الصيني.

وتعد حملة شي لمكافحة الفساد عنصرا أساسيا في إعطاء مشروعية جديدة للحزب. كما عمل الحزب على تعزيز القومية من خلال سياسة خارجية واضحة للغاية وأكثر حزما. ووفقا لتقاليد الحزب الشيوعي الصيني، ينبغي أن تكون فترة شي الثانية لمدة خمس سنوات آخر فترة له. ولكننا لا نعرف ما إذا كان سيستخدم منصبه الجديد المؤمن للعمل على إصلاحات اقتصادية طموحة. كما أن دوره داخل الصين بعد عام 2022 لم يُحسم بعد.

وعلى صعيد السياسة الخارجية، أشار شي أنه قد يكون مستعدا لملء الفراغ القيادي الناجم عن نهج ترامب "أميركا أولا". ولكن الصين لا يمكن أن تأمل في استبدال الولايات المتحدة ما لم ترفع بشكل كبير من قدرة "القوة الناعمة" وتزرع التحالفات والشراكات التي تفتقر إليها حاليا. إن تحفيز الحزب الشيوعي الصيني للقومية الصينية لا يجعل أي من تلك المهام أسهل.

إن أزمة كوريا الشمالية الحالية توحى إلى أن العلاقات الأمريكية الصينية خلال عهد ترامب وشي ستشهد منافسة إستراتيجية شديدة. هل ستتدخل أطراف فاعلة أخرى، مثل ميركل في ألمانيا أو الاتحاد الأوروبي ككل، لضمان عدم تدهور تعاون القوى العظمى بشكل ميثوس منه؟ ومن المرجح أن تحدد الإجابة على هذا السؤال ما إذا كان النظام الدولي سيحتفظ بأي نظام يتحدث عنه في السنوات القادمة.

* خافيير سولانا، كان وزيرا في الحكومات الإسبانية لمدة 13 سنة، وأمين عام لحلف شمال الأطلسي وهو حاليا رئيس مركز ESADE للاقتصاد العالمي والجغرافيا السياسية وزميل

متميز في معهد بروكينغز

<https://www.project-syndicate.org>

.....

* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبا المعلوماتية